

## قضايا المعنى

### في فلسفة ابن سينا من وجهة تأصيلية



Issues of meaning in the philosophy of Ibn Sina the point  
of originality

أ. بن عيسى فاطمة\*

المشرف أ.د. بومسحة العربي

تاريخ الاستلام: 25-07-2019 / تاريخ القبول: 22-07-2020

التعريف الرقمي للمقال: DOI 2021 10.33705/0114-023-003-011

**ملخص:** تدور حيثيات هذا المقال حول قضايا الدلالة خاصة فيما يتعلق بالمعنى لدى ابن سينا، حيث أسهم هذا العالم العربي في التأسيس للدرس الدلالي العربي، فقد بحث في الدلالة من منظور فلسفي منطقي وهو ما يتضح في تقسيم الدلالة لديه والتي قسمها إلى دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة الالتزام، كما بحث في المعنى وتفريعاته بالإضافة إلى بحثه في قضية تعتبر من أهم القضايا الدلالية العربية وهي قضية اللفظ والمعنى والتي وازن فيها ابن سينا بين الطرفين ورد الأمر إلى تلاحم اللفظ والمعنى حتى يتحدد معنى الكلام ويتضح في العملية التأصيلية.

وهذه القضايا الدلالية لدى ابن سينا هي مناط بحثنا هذا من خلال التطرق إلى هذه القضايا وتبيان كيف تجلت من المنظور الفلسفي المنطقي.

**كلمات مفتاحية:** التراث؛ ابن سينا؛ الدلالة؛ اللفظ؛ المعنى.

\* ج. أحمد ابن يحيى الونشريسي تيسمسيلىت - الجزائر، البريد الإلكتروني:

[fben7811@gmail.com](mailto:fben7811@gmail.com) (المؤلف المرسل).

**Abstract:** This article attempts to explore the most important topics of significance among the most important philosophers of ancient Arab civilization, namely ibn sina , and we paid special attention to the relationship of meaning and meaning together in the process of understanding during communication, and on the other hand, we dealt with the sections of significance in this world, and we talked about the cases of the word and meaning ibn sina talking where its branch to sections.

The researcher finds in this field that the significance et ibn sina has a close connection to the psychological and mental and this is what we will try to prove.

**Keywords:** Heritage; ibnsinna; Significance; Pronunciation; meaning .

**مقدمة:** يعدّ علم الدلالة من أهم علوم اللغة التي أخذت حصّة الأسد من البحث في التراث العربي باعتباره يعنى بجانب مهم في اللغة وهو المعنى الذي يمثل الموضوع الرئيسي لعلم الدلالة فهو علم ضارب في القدم قدم اللغة العربيّة وما يشهد على ذلك هو التراث العربي الرّآخر بدواوين وكتب كانت نتاج دراسة واستقصاء الجهاذة العرب بمختلف مشاربهم من أدباء ولغويين ونقاد وبلاغيين وفلاسفة ممّن أسسوا لعلم الدلالة وهنا نخصّ بالذكر الفلاسفة المسلمين وعلى رأسهم ابن سينا (ت476هـ) حيث نلني ابن سينا أحد ألع الفلاسفة العرب الذين كانت لهم نظرتهم المتفحّصة في دراسة اللغة التي انعكست على دراسته للدلالة حيث اتّجه في دراسته للدلالة منحي غير معهود من قبل.

وفي ضوء هذا المنحي بنينا إشكاليّة المقال منطلقين من تساؤلات مركزيّة نجملها كالآتي: ما هي مساحة إسهامات هذا العالم في الدّرس الدّلالي العربي؟ هل وفق ابن سينا في ربطه للدلالة بالمجالين النّفسي والدّهني؟.

بداية قامت رؤية ابن سينا لمسألة الدلالة من خلال البحث في قضية اللفظ والمعنى حيث لم يفاضل طرفاً على آخر، ففي شأن الألفاظ يقول: «وأما النظر في الألفاظ فهو أمر تدعو إليه الضرورة، وليس للمنطقي من حيث هو منطقي شغل أول بالألفاظ إلا من جهة المخاطبة والمحاورة، ولو أمكن أن يتعلم المنطق بفكرة ساذجة إنما تلحظ فيها المعاني وحدها لكان ذلك كافياً، ولو أمكن أن يطلع المحاور فيه على ما في نفسه بحيلة أخرى، لكان يغني عن اللفظ البتة»<sup>1</sup> (ابن سينا، 1952). فيربط ابن سينا اللفظ والمعنى بآليات الحوار التي تقوم على المعنى الذي لا ينفصل عن اللفظ وذلك "لما كانت الضرورة تدعو إلى استعمال الألفاظ، وخصوصاً ومن المتعذر على الرؤية أن ترتب المعاني من غير أن تتخيل معها ألفاظها، بل تكاد تكون الرؤية مناجاة عن الإنسان لذهنه بألفاظ متخيلة لزم أن تكون للألفاظ أحوال مختلفة تختلف لأجلها أحوال ما يطابقها في النفس من معاني، حتى يصير لها أحكام لولا الألفاظ لم تكن"<sup>2</sup> (ابن سينا، 1952). من هنا يتبين أن المعاني أساسية والألفاظ تتطلبها الاستعمال وذلك أن المعاني موجودة في النفس يلزم للإفصاح عنها وجود الألفاظ التي تتخيلها النفس على حسب ما تقتضيه المعاني، لذلك كان عنصر الخيال ضروري في قيام اللغة.

"والبحث في هذه القضية يستند في الأساس إلى فكرة التقابل بين الكلام العادي والكلام الأدبي لأن علاقة المعاني بالألفاظ تتضح أكثر عندما يتعلق الأمر بالخطاب الأدبي لأن إدراك مواصفات هذا الأخير يقوم على عمق إدراك البنية اللغوية وطريقتها في تشكيل المعنى في مقابل الكلام العادي"<sup>3</sup> (سفيان بوعينينة، 2015). فالخطاب الأدبي خطاب يتميز بألفاظ قوية لطيفة تحمل في طياتها معان أقوى يطبعها أسلوب بديع غير مباشر يتطلب فهم معناه والبحث في أغواره حتى تصل إلى المعنى المقصود، لذلك نجد ابن سينا يولي الأهمية للخطاب الأدبي وذلك لما فيه من تخيل ومحاكاة، كما هو الحال عند المناطقية وبالتالي تكون الدلالة التي تناولها ابن سينا بالبحث هي دلالة عقلية.

وعلى غرار الدراسات الحديثة كانت "الدلالة في التفكير العربي آلية مبناها على الانتقال من الدال إلى المدلول، فمنطق الدلالة على ما عرفها القوم أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، ودلالة اللفظ عندهم كونه إذا أطلقت فهم المعنى منه للعلم بالوضع؛ والقول بالوضع يقتضي وجود معان سابقة توضع الألفاظ بإزائها، سواء

كانت هذه المعاني من قبل الصّور الذّهنيّة على ما ذهب إليه الفارابي وابن سينا، أم من قبيل الصّور الخارجيّة، أم المعاني من حيث هي مع قطع النّظر عن وجودها في الخارج أو في الذّهن، على ما هو مذهب المتأخّرين<sup>4</sup> (عبد البديع لطفي، د ت). ليكون اللفظ همزة وصل لفهم المعنى المقصود بشرط مراعاة الوضع أو المقام الذي على حسبه تتحدّد الألفاظ وبالتالي المعاني التي موقعها الذّهن بالأساس كما هي عند ابن سينا، الذي مشى على خطوات أستاذه الفارابي، فالجانب الفلسفي المنطقي واضح في آراء ابن سينا في قضية الدّلالة من خلال ظاهرة التّخييل أو المحاكاة. "فلا يتحقّق القول المخيل أو المحاكي إلا بأنواع من اللفظ مخصوصة؛ والألفاظ عند ابن سينا إمّا أن تكون حقيقيّة: وهي الألفاظ المطابقة للمعنى"<sup>5</sup> (سفيان بوعنينة، 2015). وهو الكلام العادي الذي يسهّل فهم معناه لأنّ ألفاظه بسيطة ودالة وهو ما يمكننا القول عليه بالكلام أو الأسلوب الإخباري، ومنه تكون الألفاظ إمّا حقيقيّة، وإمّا لغة: وهي الألفاظ التي يستخدمها قوم ليس من لسان المتكلّم، وإمّا زينة: وهي النّقل التي يخرعها الشّاعر ويكون أوّل من استعمالها، وإمّا منفصلة: وهي المحرّفة عن أصلها بمد قصر، أو قصر مد، أو ترخيم، أو قلب، وإمّا متغيّرة: وهي المستعارة والمشبّهة"<sup>6</sup> (سفيان بوعنينة، 2015). وهذه الأخيرة تتجلّى في الخطاب الأدبي بالأخص، الذي يقوم على جمالية الألفاظ وقوّة المعاني التي تكون باستعارة الألفاظ ووضعها في غير معناها وهو ما نلمسه في التّخييل الذي قال به الفلاسفة المسلمين، ويتجسّد في لغة الشّعر خاصّة.

"قرن ابن سينا المجاز والتّشبيه والاستعارة بعملية التّخييل، وعدّها وسائل يتحقّق من خلالها فعل التّخييل، لذلك كان الشّعراء في رأيه يجتنبون اللفظ الموضوع ويحرصون على التّغيير بالاستعارة أشد الحرص، لما فيه من تخيل وإدهاش"<sup>7</sup> (سفيان بوعنينة، 2015). فالهدف من الإستعارة هو تقويّة المعنى وإضفاء طابع جمالي تستحسنه النّفس وتتأثّر به، وهو مرد عمليّة التّخييل عند الفلاسفة المسلمين.

درس ابن سينا المعنى ولم يفصله عن اللفظ بل جعل كل طرف يكمل الآخر على غرار الدّراسات اليونانية قديما بحكم أنّ "المعنى وثيق الصّلة باللفظ الذي يؤديه، لأنّه ثوبه ووعاؤه، وبدونه يضل ويصبح وكأنّ لا وجود له فلا يمكن تبادله بين الأفراد، بل ولاستحضاره في ذهن الفرد الواحد. وقديما قالوا إنّ التّفكير حديث نفسي، ومن هنا ارتبط

التفكير باللغة، واحتاج منطق المعاني إلى شيء من دراسة الألفاظ"<sup>8</sup> (ابن سينا 1952). وعلى هذا فلا يمكن القول بأهمية المعنى متجاهلين قيمة اللفظ كما جرت العادة عند بعض الباحثين ممن درسوا كل من المعنى واللفظ على حدا، "فاللفظ لا ينفصل عن المعنى والدلالة لا تنعزل عن الدال لأن تعقل المعاني قلما ينفل عن تخيل الألفاظ وكان المفكر في المعاني يناجي نفسه بألفاظ مخيلة، ولو أراد تجريدتها عنه أشكل عليه الأمر"<sup>9</sup> (عبد البديع لطفي، د ت). فهما طرفين أساسيين تقوم عليهما اللغة وخلل في أحدهما يؤدي إلى خلل في الفهم وبالتالي خلل في عملية التواصل.

والتواصل هو ضرورة حتمية تتطلبها قيام أي مجتمع لغوي وهو ما أشار إليه ابن سينا بقوله: «ولما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمحاورة، انبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك، ولم يكن أخف من أن يكون فعلا ولم يكن أخف من أن يكون بالتصويت، وخصوصا والصوت لا يثبت ولا يستقر ولا يزدحم، فتكون فيه مع خفته فائدة وجود الإعلام به مع فائدة انمائه، إذ كان مستغنيا عن الدلالة به زوال الحاجة عنه، أو كان يتصور بدلالته بعده، فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت»<sup>10</sup> (ابن سينا، 1952). فتكون اللغة الوسيلة الأهم للتواصل وهي تتسم بالاجتماعية لأن لكل مجتمع لغته الخاصة ما يجعل الألفاظ تختلف في حين تبقى المعاني واحدة بين البشر لأنها تتعلق بالنفس كما قال ابن سينا.

**1\_ الدلالة من منظور ابن سينا:** لما كان ابن سينا طبيباً فقد طغت على أبحاثه الصبغة النفسانية التي نلمسها في رأيه في قضية الدلالة. فما "يميز البحث الدلالي عند ابن سينا هو وقوفه على البعد النفسي والذهني اللذين يصاحبان العملية الدلالية"<sup>11</sup> (عبد الجليل منقور، 2001). هذا ما جعل دراسته مميزة ومغايرة من خلال دراسته للدلالة من منظور ذهني منطقي، "وهو ما يعطي لتحليله طابع الدقة والعمق اللازمين خاصة إذا استحضرننا دراية ابن سينا بعلم النفس واعتماده منهج التشريح وذلك ما يتطابق مع نشاطه كطبيب وفيلسوف في آن واحد، فهو يكثر من ذكر الوجود الذهني للعلامات اللغوية وارتسامها في النفس والخيال في رصده لمراحل العملية الدلالية، حيث يتم نقل المفاهيم المودعة في الذهن لمدلولات في العالم الخارجي إلى أدوات دالة كالألفاظ

والكتابة<sup>12</sup> (عبد الجليل منقور، 2001). ما منح دراسته للدلالة خاصية مميزة وهي التحليل العلمي المنهج.

فقد "شرح ابن سينا العملية الدلالية اللغوية على نحو يثير الفضول العلمي المعاصر اليوم، ذلك أنه وقف على دقائق الأبعاد النفسية اعتماداً على درايته بعلم النفس وبراعته في التحليل العقلي المقترن بالزرعة التشرحيّة، فقد كان الفيلسوف والطبيب في آن معا"<sup>13</sup> (فايز الداية، 1996). فأخذ الدرس الدلالي على يد ابن سينا منحى مغايراً يتسم بالدقة العلمية والتحليل الموضوعي.

ونجد هذا الطابع النفسي موسوماً على آرائه في حقيقة المعنى حيث "يكتفي في إطلاق المعنى على الصورة الذهنية بمجرد صلاحيتها لأن يقصد باللفظ سواء لها أم لا"<sup>14</sup> (عوادي كاظم مشكور، 2003). ما يعني ذلك أن هذه الصور ليست في حد ذاتها هي المعنى وإنما هي شيء يبني على أساس المعنى، يعني ذلك أن الصورة الذهنية هي آلية يقوم من خلالها المعنى ويتضح، ويقابل المعاني عنصر آخر وهو الألفاظ أو الرموز الدلالية. والرموز الدلالية، هي الألفاظ المثيرة ثم الكتابة التي تنوب عن اللفظ والصوت، ونلاحظ وضوح الفصل بين العالم الخارجي من اللغة ثم العالم النفسي أي الذهن والتصور مع تميز الذاكرة، وبعد ذلك الأدوات اللغوية والأصوات هي ألفاظ تربط بين العالمين: المادي \_علاقاته وتعالیه التجريدي فيما بعد\_ والنفسي فتساعد على ترسيخ صور العالم الخارجي على هيئة معانٍ تحتفظ بها الذاكرة، تثور مع أسمائها عند مشاهدتها، أو عند غيابها بفضل تحريكها بسماع الرموز الصوتية الخاصة بها<sup>15</sup> (فايز الداية، 1996). ليجعل من الألفاظ أداة لتجسيد المعنى في شقيه الداخلي وهو الصور الذهنية المرتسمة في النفس وفي شقه الخارجي من أصوات تشكل صورة نهائية عنوانها المعنى. "وهذا ما دعا الفيلسوف إلى النظر في الألفاظ باعتبار ضرورتها من جهة المخاطبة والمحاورة، مؤكداً في الوقت ذاته على أهمية المعاني مقرونة بألفاظها، لأنّ الكلام على الألفاظ المطابقة لمعانيها، كالكلام على معانيها ولكن وضع الألفاظ في رأي الحكيم أحسن عملاً، فكأنّه في موقفه هذا يتنبأ \_كما يقول إبراهيم مذكور\_ بالمنطق الرياضي\* قبل ظهوره بعدة قرون"<sup>16</sup> (جعفر الياسين، 1983). ما يلاحظ على ابن سينا في آرائه حول اللفظ والمعنى

أنه لكل طرف منهما أهميّة في قيام الآخر ليميل إلى قيمة الألفاظ التي تميّز البشر وتختلف من مجتمع لآخر بينما المعاني مشتركة بين البشر.

وهذا التحليل العلمي للفظ والمعنى عند ابن سينا هو حقيقة توصلت إليها الدراسات الدلالية الحديثة، ليكون ابن سينا قد التفت إلى نقطة ذات أهميّة في تبين الوعي العلمي الذي يستوعب آفاق البحث الدلالي العام، ثم يخصّص ما يكون بعد متصلاً بكل لغة بشرية عند انفرادها وتمييزها الذاتي، فالإنسان لديه القدرة التصورية اللغوية وهي قاسم مشترك عند البشر، والحركة الذهنية واحدة، مع النظر إلى اختلافها درجة واتقاناً في طبيعتها<sup>17</sup> (فايز الداية، 1996).

فالقدرة التصورية اللغوية عامّة تكون مشتركة أمّا "الوسائل والرّموز فهي مختلفة بين الأمم في لغاتها المتباينة الدالات مع أنّ المدلولات في العالم الخارجي وفي المجردات المعروفة واحدة"<sup>18</sup> (فايز الداية، 1996). لنجد رمزاً لغوياً معيّناً في لغة معيّنة تختلف دلالاته في لغة أخرى بينما الصورة الذهنية دلالاتها واحد. في هذا الشأن الدلالي يقول ابن سينا: «إنّ معنى دلالة اللفظ أنّ يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى فتعرف النفس أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلماً أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه» في تعريف ابن سينا هذا إشارة واضحة للعلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى وطبيعة هذه العلاقة التي تبدو جليّة من خلال أنّ اللفظ يشكّل الجانب الصوتي الدال على الصورة المرتسمة والكامنة في الذهن وهي الدلالة أو المعنى ليأتي اللفظ الكامن في النفس فيكشف عنه، لتتحدّد بذلك طبيعة العلاقة القائمة بين الطرفين وهذا ما أوضحه الفارابي (ت 329هـ) أكثر في قوله: «أنّ الألفاظ تدل أولاً على أمور في العقل من حيث هي معقول، وحدث العقل فيها خاص لكونها أقرب إلى المحسوس ولذلك كان يدلّ عليها بإشارات أو أصوات»<sup>19</sup> (هادي نهر، 2007).

فقد مشى ابن سينا على خطى أستاذه الفارابي في تحديده لمفهوم اللفظ والمعنى أو العلامة اللغوية كما هي في الدراسات الدلالية الحديثة.

ويجد المتأمل لمفهوم ابن سينا لدلالة اللفظ أنه لا يختلف كثيراً عن تصوّر (سوسير) للعلامة اللغوية، فبالإضافة إلى أن كليهما يعتبر العلامة اللغوية (وحدة نفسية) مزدوجة تتركب من:

(1) مسموع أو صورة سمعية.

(2) مفهوم أو معنى أو تصوّر<sup>20</sup> (قادة عقاق، 2004).

فيستعمل ابن سينا مصطلحي اسم مسموع ومفهوم في حين نجد عند العالم السويسري دي سوسير صورة سمعية وتصوراً ذهنياً، من هنا نلاحظ أنهما يشتركان في المعنى وإن اختلفت المصطلحات أو التسميات، كما أن مرجعتهما واحد في تحديد مفهوم الدلالة وهو الجانب النفسي.

فابن سينا ودي سوسير يشتركان في مفهوم واحد ورؤية واحدة وهي البعد النفسي للعلامة اللغوية، وكذا اعتبارية العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، "ذلك أن هذه الرموز اللغوية (لفظية وكتابية) لا صلة بينها وبين مدلولها بشكل مادي أو لازم طبيعي، وإنما تقوم الصلة على أساس العرف اللغوي الاجتماعي"<sup>21</sup> (فايز الداية 1996). فلا يوجد سبب وجيه يبين علة قيام ذلك اللفظ لذلك المعنى، "لأن دلالة اللفظ هو أن يكون اللفظ اسماً لذلك المعنى على سبيل القصد الأول فإن كان هناك معنى آخر يقارن ذلك المعنى مقارنة من خارج يشعر الذهن به مع شعوره بذلك المعنى الأول فليس اللفظ دالاً عليه بالقصد"<sup>22</sup> (عوادي كاظم مشكور، 2003). معنى ذلك أن الرابطة بين اللفظ ومعناه الدال عليه هو رابط ذهني نفسي غير طبيعي فلا يتحكم فيه العالم الخارجي، كأن يتواضعوا على تسمية شيء ما باسم معين ولو أطلقوا عليه اسماً آخر لكان كذلك وبالتالي يتقبله الذهن البشري وتكون له علاقة بين اللفظ المتواضع عليه ومعناه، هذا جانب مهم في تحديد المعنى وعلاقته باللفظ بالإضافة إلى الجانب النحوي والصرفي أيضاً. وفي الشأن ذاته يقول ابن سينا: «الدلالة بالألفاظ إنما استمر بها التعارف بسبب تراض من المخاطبين غير ضروري حتى إنه وإن فرضناه بحسب المعلم الأول ضرورياً من عند الله أو من جهة أخرى، فإنه بحسب المشاركة اصطلاحية»<sup>23</sup> (ابن سينا، 1952). فاعتبارية العلاقة بين اللفظ والمعنى تعود لعامل آخر وهو العرف اللغوي والاجتماعي، فكل مجتمع

إلا وله قواعد وعادات لغوية خاصة به تحدّد وضع لفظ معين للدلالة على المعنى المقصود من الكلام، كما يضيف ابن سينا عنصراً آخر وهو إرادة المتكلم وقصده حيث ذهب إلى أن "اللفظ بنفسه لا يدل البتة، ولولا ذلك لكان لكل لفظ حق من المعنى لا يجاوزه، بل إنَّما يدل بإرادة الالفاظ؛ فكما أنَّ الالفاظ يطلقه دالا على معنى، كالعين على ينبوع الماء فيكون ذلك دلالتة، ثم يطلقه دالا على آخر، كالعين على الدينار، فيكون ذلك دلالتة"<sup>24</sup> (ابن سينا، 1952). "والقصد أيضا معتبر عند أهل العربية خلافاً لأهل الميزان الذين يكتفون بالفهم سواء كان مقصوداً أم لا، وإن كان المراد بالقصد القصد الجاري على قانون اللغة"<sup>25</sup> (عبد البديع لطفي، د ت). ومردّد ذلك هو تعدّد المعاني للكلام وما يضبطه هو قصد المتكلم الذي لا بد فيه أن يتناسب مع العرف اللغوي والاجتماعي باعتبار أن الفرد مضطر إلى التّحاور، حيث يقول ابن سينا: «إن الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة»<sup>26</sup> (ابن سينا، 1952). ما يدفع المتكلم إلى مراعاة عدّة أمور بما فيها القوانين اللغوية المتعارف عليها في مجتمعه حتى تكون الدلالة المقصودة واضحة، وهذه الدلالة التي يشير إليها ابن سينا هي "دلالة وضعيّة متعلّقة بإرادة المتلفظ الجارية على قانون الوضع فما يتلفظ به ويراد به معنى ما، ويفهم منه ذلك المعنى، يقال له: إنّه دال على ذلك المعنى، وما سوى ذلك المعنى، ممّا لا تتعلّق به إرادة التّلفظ، وإن كان ذلك اللفظ أو جزء منه بحسب تلك اللغة، أو لغة أخرى أو بإرادة أخرى يصلح لأن يدل به عليه فلا يقال له: إنّه دال عليه أو لا يراد"<sup>27</sup> (ابن سينا، 1952). لذلك كانت إرادة الالفاظ وقصده أمراً ضرورياً في فهم المعنى.

**2\_ أنواع المعنى:** يبيّن ابن سينا أنّ للمعاني ثلاثة أنواع من الوجود، فهي موجودة أزلاً في العقل الفعال مع الصّور والنّفوس البشريّة، قبل الكثرة والأعيان الخارجيّة، وموجودة أيضاً في الكثرة والأعيان الخارجيّة وجوداً عرضياً وبالقوة، لأنّها أفرادها وما صادقها، وكل كلي موجود في أفرادها، وموجودة أخيراً في الذّهن بعد الكثرة والأعيان الخارجيّة، لأنّها مستمدّة منها ومأخوذة عنها، ومن هنا نشأت الأقسام الثلاثة للجنس: طبيعي قبل الكثرة، وعقلي في الكثرة، ومنطقي بعد الكثرة<sup>28</sup> (ابن سينا، 1952). ليحدّد بذلك مرد المعنى إلى طبيعي، وعقلي، ومنطقي، مصنّفه كالآتي:

أ\_ "إنّ الكليات أو (المعاني) موجودة أزلياً في العقل الفعّال مع الصّور والنّفوس البشريّة قبل الكثرة والأعيان الخارجيّة، بحيث تصلح أن يصبح جنساً بتصوّرها في الذّهن، أو بتحقيقها في الأفراد؛ فهي طبيعيّة على هذا الأساس"<sup>29</sup> (جعفر الياسين، 1983).

ب\_ إنّ الكليات أو (المعاني) موجودة في الكثرة والأعيان الخارجيّة وجوداً عرضياً وبالقوّة، بحيث تمثّل القدر المشترك بين الأفراد والأساس الذي يقوم عليه انضواؤها تحت جنس واحد؛ وهو الجنس العقلي.

ج\_ إنّ الكليات أو (المعاني) موجودة في الذّهن بعد الكثرة والأعيان الخارجيّة لأنّها مستمدّة منها ومأخوذة عنها، بحيث تكوّن تلك المعاني مجموعة الخصائص المقولة على كثيرين مختلفين بالنّوع، وهو ما نسمّيه بالجنس المنطقي<sup>30</sup> (جعفر الياسين، 1983). فما يلاحظ على تقسيم ابن سينا للمعنى هو أنّه تقسيم منطقي تسلسلي يبدأ بالفطرة الإنسانيّة وما تحويه الذات من معانٍ نفسيّة طبيعيّة، لتكتمل عرضياً في العالم الخارجي من ثم يضبطها العقل والمنطق.

هكذا قسم ابن سينا المعاني على حسب الوجود بين طبيعي وعقلي ومنطقي ليعطي الألفاظ قسمة أخرى يبرز فيها العامل الفلسفي.

**3\_ أقسام اللفظ:** "استوحى ابن سينا في تقسيماته للدلالة عن المقدمات المنطقيّة اليونانيّة، ممّا كان له أثر كبير في انتمائه إلى نمط تقسيماتهم"<sup>31</sup> (كاظم مشكور، 2003). ومنه كان للألفاظ دالتين: مركّبة ومفردة.

أ- **اللفظ المركّب:** وهو "الذي قد يوجد له جزء يدل على معنى هو جزء من المعنى المقصود بالجملة دلالة بالذات، مثل قولنا: الإنسان وكاتب، من قولنا: الإنسان كاتب فإنّ لفظة الإنسان منه تدل على معنى، ولفظة كاتب أيضاً تدل على معنى، كل واحد منهما جزء قولنا: الإنسان كاتب، ومعناه جزء المعنى المقصود من قولنا: الإنسان كاتب دلالة مقصودة في اللفظ"<sup>32</sup> (ابن سينا، 1952). فالجزء من المعنى العام يحمل معنى يتحدّد من خلال تألفه مع جزء آخر الذي بدوره يحمل معنى جزئي، "فلكل لفظة إذن منهما دلالة معنى، وبخلافه المفرد، حيث لا يدل جزء من معنى الكل المقصود به دلالة

بالذات<sup>33</sup> (جعفر الياسين، 1983). بحيث إذا نقص جزء من هذا التركيب يحتل معنى الجملة، غير أن تفكيك العنصرين المركبين يعطي لكل عنصر معنى خاصاً به، "ويضرب ابن سينا على ذلك مثلاً بلفظة: الإنسان، فإنّ (الإن) و(سان) لا يدلّان على جزأين من معنى الإنسان يأتلف منهما، بل إنّنا نجد أنّ اللفظ المفرد تارة لا يمتنع من اشتراك الكثرة فيه في الذهن، كقولنا مثلاً: (الإنسان) فهذه الكلمة معنى في النفس يشمل الكثيرين كزيد وعمر وخالد؛ وهو ما يطلق عليه بالكلي من الألفاظ، وتارة أخرى يمتنع في الذهن اشتراك الكثرة فيه، كقولنا: (زيد) من حيث أنّ معناه هو ذات المشار إليه، وأنّ ذات المشار هذا يمتنع في الذهن أن يجعل لغيره؛ وهو ما يطلق عليه بالجزئي من الألفاظ"<sup>34</sup> (جعفر الياسين، 1983). لينقسم اللفظ المركب بدوره إلى جزئي وكلي، فالجزئي هو لفظ مضبوط معناه ومحدّد في حين الكلي لفظ تشترك فيه عدّة معان، وهذا اللفظ الجزئي هو جزء من الكلي وبه يتأسّس الكلي.

**ب- اللفظ المفرد:** عرّف ابن سينا اللفظ المفرد على أنّه "هو الذي لا يدل جزء منه على جزء من معنى الكل المقصود به دلالة بالذات، مثل قولنا: «الإنسان»، فإنّ «الإن» و«السان» لا يدلّان على جزأين من معنى الإنسان، منهما يأتلف معنى الإنسان، ولا يلتفت في هذه الصناعة إلى التركيب الذي يكون بحسب المسموع، إذا كان لا يدل جزء منه على معنى"<sup>35</sup> (ابن سينا، 1952). على هذا يكون اللفظ المفرد هو ما لا يمكن تجزئته بالنظر إلى المعنى، فإن تم تجزئته فلا يحمل كل جزء منهما معنى في ذاته وإنّما بتركيب كلا الجزأين تتشكل دلالته. "ليحدّد ابن سينا ماهيّة اللفظ المفرد بالنظر إلى دلالته، فما كانت دلالته واحدة لا تتجزأ فهو اللفظ المفرد، بحيث إذا تجزأت دلالته لم تفصح عنه وإنّما تتحوّل إلى دال غيره، ومعنى ذلك أنّ اللفظ قد يكون لفظاً مركباً فقولنا: "عبد شمس" فإنّه وإن جاز فيه أن يجزأ إلى "عبد" و"شمس" ولكن لا تكون دلالته من حيث يراد أن يقال "عبد شمس"<sup>36</sup> (عبد الجليل منقور، 2001). فيرتبط الأفراد في اللفظ بحسب معناه أي أنّه على حسب المعنى نقول على ذلك أنّه لفظ مفرد وإذا قبل أن يتجزأ فيمكن القول عليه بلفظ مركب.

واللفظ المفرد كما هو عند ابن سينا هو ما يشير مباشرة إلى معناه في نفسه، وفي ذلك يقول: «اللفظ المفرد هو الذي لا يراد بالجزء منه دلالة أصلاً، حين هو جزؤه مثل تسميتك

إنسانا بعبد الله فإنك حين تدل بهذا على ذاته لا على صفة من كونه "عبد الله" فلست تريد بقولك "عبد" شيئا أصيلا، فكيف إذا سميته بـ "عيسى"؟ بلى؟ في موضع آخر قد تقول "عبد الله" وتعني بـ "عبد" شيئا، وحينئذ يكون "عبد الله" نعتا له لا اسما، وهو مركب لا مفرد»<sup>37</sup> (ابن سينا، 1119). فاللفظ المفرد هنا يراد به ما يدل على معنى في ذاته كدلالة أسماء الأعلام التي تكون تحمل معنى كلياً في ذاتها، بيد أنه لا يمكن أن تتجزأ وتبقى تحمل معنى في جزء منها. "والموجود في التعليم الأقدم من رسم الألفاظ المفردة أنها هي التي لا تدل أجزاؤها على شيء واستنقص فريق من أهل النظر هذا الرسم، وأوجب أنه يجب أن يزداد فيه: أنها لا تدل أجزاؤها على شيء من معنى الكل، إذ قد تدل أجزاء الألفاظ المفردة على معان، لكنها لا تكون أجزاء معاني الجملة"<sup>38</sup> (ابن سينا، 1952). على حسب هذا يمكننا القول أن هناك ألفاظ عند تجزئتها تكون حاملة لمعنى لكن هذا بالنظر لكونها مفردة لا بالنسبة للجملة التي تقع فيها ككل، كذلك يكون اللفظ دالاً بالنسبة لقصد المتكلم "فاللفظ المفرد، إنما يدل بإرادة الالفاظ؛ فكما أن الالفاظ يطلقه دالا على معنى كالعين على ينبوع الماء، فيكون ذلك دلالة، وقد انعقد الاصطلاح على ذلك، فلا يكون جزؤه البتة دالا على شيء \_ حين هو جزؤه \_ بالفعل، اللهم إلا بالقوة، حين نجد الإضافة المشار إليها وهي مقارنة إرادة القائل دلالة به وبالجملة فإنه إن دل فإنما يدل إلا حين ما يكون جزءا من الالفاظ المفرد بل إذا كان لفظا قائما بنفسه؛ فأما وهو جزء فلا يدل على معنى البتة"<sup>39</sup> (ابن سينا، 1952). فتحدد إرادة الالفاظ معنى اللفظة المفردة عدا ذلك لا يمكن القول بأن اللفظ المفرد يحمل معنى إلا في خضم العبارة الواقعة فيها.

"ويتضح من هذا أن اللفظ المفرد الكلي له ثلاث دلالات:

أ- المفرد الكلي الذاتي الذي يدل على ماهية.

ب- المفرد الذاتي الذي يدل على ماهية.

ج- المفرد الذاتي الذي يدل على العرض"<sup>40</sup> (جعفر الياسين، 1983).

فاللفظ المفرد الكلي إما أن يحمل دلالة في ذاته ملازمة له ومخصوصة به وهو ما يسمى بالماهية، وإما أن يحمل دلالة ذاتية غير لازمة وغير دائمة لا ترتبط به ضرورة وإنما هي عرضية وكلها ذات منطلق ذاتي، فـ "لكل شيء ماهية هو بها ما هو، وهي حقيقته، بل هي

ذاته، وذات كل شيء واحد ربّما كان معنى واحدا مطلقا ليس يصير هو ما هو بمعان كثيرة إذا التّأمت يحصل منها ذات للشيء واحدة وقلّما تجد لهذا من الظّاهرات مثالا، فيجب أن يُسلّم وجوده، وربّما كان واحدا ليس بمطلق بل تلتئم حقيقة وجوده من أمور ومعان إذا التّأمت حصل منها ماهيّة الشّيء"<sup>41</sup> (ابن سينا، 1952). فماهيّة الشّيء هي قوامه الذي يبني عليه وذاته التي جُبِلَ عليها فهي إذا حقيقة الشّيء وكيانه.

وعلى هذا فاللفظ إمّا مفرد وإمّا مركّب، وقد علّم أنّ النّظر في المفرد قبل النّظر في المركّب، وأنّ المفرد إمّا أن يكون كلياً، وإمّا أن يكون جزئياً، وأعلم أنّا لا نشتغل بالنّظر في الألفاظ الجزئية ومعانيها، فإنّها غير متناهية فتحصّر، ولا يفيدنا كمالاتها، أو يبلغنا غاية حكميّة، بل الذي يهّمنا النّظر في مثله، هو معرفة اللفظ الكلي، والذي إنّما يصير كلياً بأنّ له نسبة ما، إمّا بالوجود، وإمّا بصحّة التّوهم، إلى جزئيات يُحمل عليها"<sup>42</sup> (ابن سينا، 1952).

لتتبين "دلالة المفرد وهي دلالة الاسم ودلالة الفعل ودلالة الحرف، وإذا كان الفعل والحرف يشاركان الاسم المفرد في الدّلالة على معنى مفرد، فإنّ الاسم ينماز عنهما بكونه دالاً على معنى مفرد حتى في حالة تركيبه، نحو عبد الملك وعبد الشّمس وهذه الدّلالة الإفرادية يحقّقها الاسم المركّب في حالة كونه اسماً علماً"<sup>43</sup> (جلال الحمادي، 2010). فالاسم العلم يبقى مفرداً حتى لو تركّب من جزأين إلّا أنّه يبقى مفرداً في دلّالته أي أنّه لفظ مفرد بالمعنى ومنه تكون الدّلالة هنا دلالة مفردة لا مركّبة، يمكن تعريفها انطلاقاً من اللفظ المركّب بأنّه (ما دلّ جزؤه على جزء معناه) كقولنا: الطّالب مجتهد، فهذا لفظ مركّب يدل على نسبة الاجتهاد إلى الطّالب والحكم به عليه، وكل واحدة من كلمتي (الطّالب، ومجتهد) تدل على جزء معنى اللفظ المركّب، فكلمة (مجتهد) تدل على صفة الاجتهاد المنسوبة إلى الطّالب، وكلمة (الطّالب) تدل على الشّخص المنسوب إليه الاجتهاد"<sup>44</sup> (جلال الحمادي، 2010). لتختصّ كل من الدّلالة المفردة والمركّبة بدلالة اللفظ المفرد والمركّب، والدّلالة المفردة تسبق الدّلالة المركّبة كما هو الحال بالنّسبة للفظ المركّب الذي يلي اللفظ المفرد بقسميه الجزئي والكلي، وهذا الأخير أي اللفظ الكلي بدوره يقوم على وجهين: "حمل مؤاطاة، كقولك: زيد إنسان؛ فإنّ الإنسان محمول على زيد بالحقيقة والمؤاطاة؛ وحمل اشتقاق، كحال البياض بالقياس إلى الإنسان؛ فإنّه يقال: إنّ

الإنسان أبيض أو ذو بياض، ولا يقال: إنه بياض وإن اتفق أن قيل: جسم أبيض، ولون أبيض، فلا يُحمل حمل المحمول على الموضوع؛ وإنما غرضنا ههنا ممّا يحمل هو ما كان على سبيل المواطأة"<sup>45</sup> (ابن سينا، 1952). ويقصد باللفظ الكلي ماله معنى وهو يقوم على وجهين:

- يكون بالمواطأة أي الاصطلاح كنسبة الإنسانية لزيد فقد اصطلح الواضعون ونسبوا صفة الإنسانية لزيد وهو أيضا حقيقة إذ يختلف زيد كونه إنسان عن باقي الموجودات بصفات تجلت في إنسانيته كالعقل والإحساس والكلام وغيرها. أما الوجه الثاني فيكون وضع اشتقاق أي يعين بصفة فيه ظاهرة لا تستنتج ولا يتواطأ بها كالبياض بالنسبة للإنسان فإنه مشتق من صفته"<sup>46</sup> (ابن سينا، 1952).

عرف "ابن سينا" الدلالة فقال: هي "فهم السامع من كلام المتكلم كمال المسمى أو جزئه أو لازمه"<sup>47</sup> (ابن سينا، 1952). ومن مفهوم الدلالة لديه تتضح أنواعها.

**4\_ أنواع الدلالة:** لقد "قسّم المناطق الدلالة إلى لفظية وغير لفظية، وكل منهما إلى عقلية وطبيعية ووضعية، أي: الدلالة اللفظية العقلية، والدلالة اللفظية الطبيعية والدلالة اللفظية الوضعية. والدلالة الوضعية اللفظية عندهم هي: نسبة بين اللفظ والمعنى، بل بينهما وبين السامع، فإن نسبت الدلالة إلى اللفظ فسرت بكون اللفظ بحيث متى أطلق فهم المعنى، مثل دلالة «ضرب» على الضرب، ودلالة «قائما» من قولنا: «كلمت زيدا قائما» على الهيئة، وإن نسبت الدلالة للمعنى يفهم المعنى، وإن نسبت للسامع فسرت بفهم المعنى، أي انتقال ذهنهم إليه بالقوة أو بالفعل"<sup>48</sup> (محمد اقصري، 2005).

وكانت الدلالة اللفظية الوضعية هي ما بحث فيه ابن سينا حيث "قسّم ابن سينا الدلالة انطلاقا من العلاقة بين اللفظ والمعنى من منظور منطقي فلسفي، فتعيين العلاقة بين اللفظ والمعنى، تناوله ابن سينا من جوانب ثلاثة: دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة الالتزام، فإن كان الانتقال بواسطة العقل من الدال إلى مدلوله، لعلمه بعلاقة الوضع وأنه كلما تحقق مسموع اسم ارتسم في الخيال مدلوله، فإن الدلالة عندئذ دلالة وضعية تمنع من وقوع الالتباس بين الدلالات الثلاث، لأنه قد يطلق اللفظ ولا

يعني به مدلوله المطابق له"<sup>49</sup> (علي عبد الكريم الرديني، 2007). والدلالة في أساسها تنقسم إلى دلالة طبيعية وعقلية ودلالة وضعية، وهذه الأخيرة هي التي اختص بها ابن سينا في تقسيمه للدلالة اللفظية الدالة على معنى، ليكون هذا التقسيم "أحد أشهر التقسيمات للدلالة اللفظية الوضعية في اللسانيات والمنطق الفلسفي وتُعرف الدلالة اللفظية الوضعية بأنها كون اللفظ بحيث متى أُطلق أو تُخيل فُهم منه معناه للعلم بوضعه"<sup>50</sup> (عبد الجليل منقور، 2001). فقد عني الفلاسفة بالدلالة الوضعية بالتحديد لأن اللفظ هنا يكون دال على معناه بطريقة موحية وذلك يعود للعلاقة الرابطة بينهم وهي الوضع، "وُحصرت الدلالة اللفظية الوضعية في هذه الأقسام الثلاثة فحسب، لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وُضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى يلازمه في الذهن بالالتزام، كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى قابل العلم بالالتزام"<sup>51</sup> (جلال الحمادي، 2010). فالدلالة الوضعية تشمل كلا من دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة الالتزام، بطريقة يدل فيها اللفظ على المعنى، وهذه الدلالات تقوم على علاقة كل دلالة فيها ترتبط بدلالة الأخرى، ويشير ابن سينا على أمر مهم يخص العلاقة بين دلالة المطابقة ودلالة الالتزام إذ الوصول إلى دلالة اللفظ على معناه بطريق الالتزام يمر عبر إجراء دلالة المطابقة بين اللفظ وما يطابقه من مدلولات يتوسط الذهن الذي ينجز هاتين المرحلتين (بشكل سريع جداً) فدلالة الأب على الابن دلالة التزام ولكن هذه الدلالة لم تنعقد حتى وجد العقل أن بين الأب ومدلوله (أنه والد له أبناء) هناك علاقة مطابقة، ثم تختلف دلالة الالتزام عن دلالاتي التضمن والمطابقة في أنها تستدعي مدلولاً خارجاً عن اللفظ، أما دلالتا التضمن والمطابقة فإنهما تستدعيان مدلولهما من لفظيهما لأن دلالة اللفظ على كل أجزائه هي دلالة مطابقة أما علاقته بجزء من هذه الأجزاء فهي علاقة تضمن<sup>52</sup> (عبد الجليل منقور، 2001). بحيث أنه لا بد من الوقوف على دلالة المطابقة والتي بدورها تحيلك إلى دلالة الالتزام ليتبين بذلك اللفظ الدال على المعنى المقصود ومنه تتجلى العلاقة بين دلالة الالتزام ودلالة المطابقة، ويمكن إجمال الدلالات في فهم دلالة لفظ الحساس، "المفهوم من الحساس هو أنه شيء له حسّ تمّ من خارج ما، نعلم أنه يجب أن يكون جسماً وذا نفس، فتكون دلالة الحساس على الجسم دلالة لزوم، وأما الحيوان فإنما نعني به بحسب الاصطلاح الذي لأهل هذه الصناعة، أنه جسم ذو نفس حساس، فتكون دلالتة

على كمال الحقيقة دلالة مطابقة، وعلى أجزائها دلالة تضمن وأما دلالة الحساس على سبيل المطابقة، فإنما هي على جزء فقط، وأما الكل وسائر الأجزاء فإنما تدل عليها على سبيل اللزوم<sup>53</sup> (ابن سينا، 1952). أي أنّ الحساس لا يحسّ من نفسه إلا بوجود مؤثر خارجي يثير إحساسه، والحساس يجب أن يكون ذا جسم ونفس معا وتكون هنا العلاقة علاقة لزوم أي ما يلزم الإحساس يكون جسما ذا نفس أي حي ولكن هذا لا ينطبق على الحيوان - رغم أنّ له جسم ونفس - وعليه تتحدّد تعاريف الدلالات الثلاث كما يلي:

**أ\_ دلالة المطابقة:** هي " دلالة اللفظ على تمام مُسمّاه، أي على الأمر الذي وُضع له بعينه وتماحه بحيث لا يخرج عنه بعض ما اعتبره الواضع في مقابله " <sup>54</sup> (جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، 2010). بمعنى أنّ اللفظ هنا يدل مباشرة على معناه، فلا بد في هذه الدلالة "أن يدل اللفظ على المفهوم الذي وُضع له في اللغة من غير زيادة أو نقصان" <sup>55</sup> (الأزهر زناد، 1992). فيشير إليه بطريقة يطابق فيها اللفظ معناه وهذا يحكمه الوضع، حيث "لم يختلف علماء التراث في كون هذه الدلالة وضعيّة بل يتفقون في أنّ الوضع كان لها" <sup>56</sup> (محمد يونس علي، 2004). فدلالة اللفظ على معناه هنا بحسب التّواضع الذي يجعل اللفظ مطابقا لمعناه، وهذا ما يجعلها دلالة عامّة كونها " دلالة اللفظ على جميع ما وضع له. مثل دلالة اللفظ المشترك على جميع معانيه إذا لم تصحبه قرينة تخصّصه بمعنى معيّن " <sup>57</sup> (عبد الكريم الرّديني، 2007)، ومثال ذلك دلالة لفظ النّكاح في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا حِلَّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۖ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>58</sup> (سورة البقرة الآية: 230). فهنا يدل المعنى "على الوطء والعقد معا، «فقد احتج الجمهور بأنّ لفظ (النّكاح) هنا وجدت معه قرينتان تدلان على أنّ المراد به العقد والوطء، أمّا القرينة التي تدل على المراد به العقد فهو قوله: ﴿ زَوْجًا ۖ ﴾ لأنّه لا يكتسب صفة الرّوحيّة إلا بعد العقد. وأمّا قرينة إرادة الوطء، فهي تقديم لفظ الرّوَج في قوله: ﴿ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۖ ﴾، لأنّ المراد بها في الأصل: حتى تنكح غيره، لكنّه لما قدم (زوجا) دلّ على أنّ الرّوحيّة سابقة ومقدّمة، فإذا تحقّقت هذه الصّفة مقدّما كان المراد بالنّكاح الوطء كما يقال: نكح فلان زوجته أي وطئها، لأنّ لفظة (زوجا) قد أزلت الإبهام الحاصل من لفظ (غيره) أي إنّ ذلك ال (غير) يكون زوجا لها، ولا يكون غيره» " <sup>59</sup> (عبد الكريم الرّديني، 2007). لتكون بذلك " دلالة

المطابقة هي التّطابق الحاصل بين اللفظ وما يدل عليه كالإنسان فإنّه يدل على الحيوان النّاطق<sup>60</sup> (عبد الجليل منقور، 2001). فالقول بالحيوان النّاطق يحيلك آلياً لدلالة الإنسان، ليطابق اللفظ معناه ويحيل إليه من غير أن تتعدّد دلالتّه أو تشترك فيه معانٍ آخر. وكمثال على ذلك إذا أطلقنا لفظ "الشّمس" وعيننا به "الجرم" كانت الدّلالة بينهما مطابقة وإذا عيننا به "الصّوء" كانت العلاقة بينهما تضمن "ففي تعريف الشّمس هي جرم هنا يكون اللفظ مطابقاً تماماً للمعنى ودالاً عليه لذلك سمّيت هذه الدّلالة بالمطابقة، في حين تختلف الدّلالة اللفظيّة في فهم دلالة الصّوء من لفظ الشّمس وهي صفة ضمنيّة فيها تشير إليها دلالة ولا تطابقها تماماً لذلك سميت بدلالة التّضمن<sup>61</sup> (جلال الحمادي، 2010). ليكون الفرق بينهما في أنّ الأولى تحمل معناها في ذاتها وتحوي دلالتّه ككل، أمّا الدّلالة الثّانيّة تحمل معناها في جزء منه أو صفة فيه تدل عليه وتختصّ به بطريقة ما ومنه كان القول بدلالة التّضمن.

**ب\_ دلالة التّضمن:** هي "دلالة اللفظ على جزء مُسماه وما وُضع له من حيث هو كذلك، أي من حيث هو جزء المسمّى والموضوع له"<sup>62</sup> (جلال الحمادي، 2010). ما يعني أنّها "دلالة اللفظ على بعض ما وضع له"<sup>63</sup> (عبد الكريم الرّديني، 2007). بحيث "يدل اللفظ على مفهوم يتضمّنه مدلوله الأصلي كأن يدل لفظ «البيت» على السّقف"<sup>64</sup> (الأزهر زناد، 1992). دلالة اللفظ تفهم بجزء يربط بين اللفظ والشّيء المسمّى كدلالة الصّوء التي هي جزء يرتبط بالشّمس، ومثال ذلك "دلالة الواو على الحال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْثَالَهُمْ لِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفُسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُخَوِّنُنَّ إِلَىٰ أُولِيَآئِهِمْ لِيُجْدِلُوهُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾"<sup>65</sup> (سورة الأنعام، الآية: 121). لأنّ الواو تأتي لعدّة معانٍ منها الحاليّة. ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفُسْقٌ﴾ للحال، والجملة التي بعدها في محل نصب حال من اسم الموصول في (مما) أي: لا تأكلوا من الذي لم يذكر اسم الله عليه والحال أنّه فسق. وبما أنّ الحال قيد لعاملها، فإنّ النّهي عن الأكل يكون مقيداً بكون المأكول فسقاً، وإنّما يكون فسقاً إذا ذكر عليه اسم غير الله، لأنّه تعالى بين المراد بالفسق بقوله: ﴿أَوْفَسَقَ أَهْلَ لَعْنٍ لِّلَّهِ﴾"<sup>66</sup> (سورة الأنعام، الآية: 145). أمّا إذا لم يتحقّق هذا القيد، وهو إهلال لغير الله فلا بأس ولو تركت التّسميّة"<sup>67</sup>. فهي إذا "ما يتضمّنه اللفظ من معانٍ جزئيّة تدخل في ماهيته كقولهم الإنسان فإنّه يتضمّن الحيوان"<sup>68</sup> (عبد الجليل

منقول، 2001). ليكون الحيوان صفة للإنسان يتّصف بها في أجزاء معينة من الإنسان يشترك فيها مع الحيوان لهذا فهي صفة ضمنية إلا أنها تتغيّر بزيادة الناطق ليكون الإنسان حيواناً ناطقاً فهنا تصبح الدلالة دلالة مطابقة لأنها تدل على الإنسان بذاته وليست صفة أو جزءاً منه. ونختصرها في كونها "دلالة اللفظ على ما يكون جزءاً منه، كما مرّ"<sup>69</sup> (هادي نهر، 2007). بمعنى أنها تدل على الجزء من الكل وذلك الجزء يكون صفة بارزة وواضحة بحيث تدل عليه، وهو ما يجعلها "دلالة لفظية مهمة قد لا يدرك أهميتها كثير من الناس حتى بعض المتخصصين في حقول اللغة منهم. وتبدو أهميتها في أنه لا يمكن أن يصدق على متكلّم بأنه يتقن لغة من اللغات ما لم تكن له القدرة على فهمها، وإفهامها في عمليات التخاطب"<sup>70</sup> (محمد يونس على، 2004). ويعود عدم الاهتمام بها إلى كونها ضمنية لا تدل على المعنى مباشرة ما يؤدي إلى صعوبة فهمها.

تـ **دلالة الالتزام**: أما دلالة الالتزام فهي "دلالة اللفظ على معنى خارج ملازم للمعنى الذي وضع له، مثل دلالة مادّة (فضا)"<sup>71</sup> (عبد الكريم الرديني، 2007) من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْبَدَالَ زَوْجِ مَكَاتِ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُبِينًا ۖ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۖ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَجْشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ۚ﴾<sup>72</sup> (سورة النساء، الآية: 20-21). "هاتان الآيتان دالتان على عدم جواز أخذ الزوج شيئاً من المال الذي قرره لزوجته، إذا طلقها سواء أكان ذلك المال صداقاً، -وهو ما عليه إجماع العلماء- أم كان غيره كما ذهب إليه بعضهم"<sup>73</sup> (عبد الكريم الرديني، 2007) وتعني هذه الدلالة باللفظ والمعنى من خلال ما تحيل عليه "دلالته، أي اللفظ، على الخارج عن مسماه اللازم له"<sup>74</sup> (جلال الحمادي، 2010). فهي دلالة ملازمة للفظ برابط خارجي يربط بين دلالة اللفظ والشيء الملازم له بحيث "يدل اللفظ على مفهوم يقتضيه مدلوله الأصلي عقلاً، كأن يدل لفظ «الحائط» على السقف"<sup>75</sup> (الأزهر زناد، 1992). ليكون الرّابط هنا عقلياً خارجاً عن المعنى العام لذلك فهي دلالة "تحتاج إلى أمر خارجي لعقد الصلة بين الدال ولازمه، فقولنا الأب يلتزم الابن"<sup>76</sup> (عبد الجليل منقول، 2001). ولولا دلالة الابن لما كان لفظ الأب فوجود الأب

يلزمه وجود الابن والعلاقة هنا ليست ذاتية في اللفظ أي دلالة مطابقة ولا هي صفة دالة عليه ولا جزء كامن في اللفظ ويتضمنه وإنما هي علاقة خارجة عن اللفظ يتطلب فهم هذه العلاقة رابط خارجي بحيث يستلزم فهم دلالة اللفظ المرور بدلالة المسمى، ومنه سميت الدلالة بدلالة الالتزام. فهي إذا "دلالة اللفظ على ما يكون خارجا عن مفهومه"<sup>77</sup> (هادي نهر، 2007). ليضرب ابن سينا مثالا على ذلك "كدلالة المخلوق على الخالق والأب على الابن، والسقف على الحائط والإنسان على الصّاحك"<sup>78</sup> (عبد الجليل منقور، 2001). فوجود المخلوق يستدعي وجود خالق بالضرورة ولولا الحائط لما كان السقف ليستلزم بذلك فهم المعنى صلة خارجة عن اللفظ ورابطة بينه وبين الشيء المسمى منه ما يعني أن يكون إذا دل اللفظ لم يكن بد من وجود ذلك المعنى، فإنك تعلم أن لفظ المتحرك إذا دل لم يكن بد من أن يكون هناك محرك، ولفظة السقف، إذا دلت، لم يكن بد من أن يكون هناك أساس؛ ومع ذلك لا نقول إن لفظة المتحرك مفهومها ودلالاتها المحرك، ولفظة السقف مفهومها ودلالاتها الأساس؛ وذلك لأن معنى دلالة اللفظ هو أن يكون اللفظ اسما لذلك المعنى على سبيل القصد الأول، فإن هناك معنى آخر يقارن ذلك المعنى مقارنة من خارج يشعر الذهن به مع شعوره بذلك المعنى الأول، فليس اللفظ دالا عليه بالقصد الأول<sup>79</sup> (ابن سينا، 1952). فهنا الرابط بين دلالة اللفظ والشيء المسمى هو رابط خارجي لا يدل عليه بذاته وإنما هو دال عليه بل لازم يستدعيه الوضع الذي تقوم عليه أقسام الدلالة من مطابقة وتضمن والالتزام.

ويمكن أن تجتمع أنواع الدلالة: المطابقة، والتضمن، والالتزام في لفظ من نحو: العشرة، فإنها تدل على كمال الأفراد مطابقة، وعلى الخمسة تضمن، وعلى الزوجية التزاما<sup>80</sup> (هادي نهر، 2007). فاجتماع هاته الدلالات في لفظ واحد مرده لتعدد دلالات اللفظ والذي يحكمه الوضع والاستعمال؛ "لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام"<sup>81</sup> (فايز الداية، 1996). وهذه الدلالات الثلاث كلها تندرج تحت الدلالة الوضعية.

وقد جاء تقسيم هذه الدلالات الثلاث على هذا النحو لأن؛ "الكلام إما أن يُساق ليدلّ على تمام معناه الحقيقي أو المجازي، فتكون دلالاته دلالة مطابقة تامة بين اللفظ والمعنى وإما أن يساق ليدلّ على بعض معناه الحقيقي أو المجازي، لا ليدلّ على كلّ معناه، لأنّ العناصر الأخرى من معناه غير مطلوبة أو غير محتاج إليها، فتكون دلالاته دلالة تضمّن وإما أن يُساق ليدلّ على معنى آخر خارج معناه الحقيقي أو المجازي فتكون دلالاته دلالة التزام. ولازم المعنى الذي يدلّ عليه اللفظ قد يكون لازمه عقلا، أو لازما له عادة، أو لازمه عرفاً" <sup>82</sup> (حسن حنبكة الميداني، 1996).

"وإذا كانت الدلالات الثلاث (المطابقة والتضمن والالتزام) تجتمع وفق مقياس الوضع المطلق، فإنها ينماز بعضها عن البعض الآخر وفق مقياس آخر هو مقياس الوضع الصّرف والوضع غير الصّرف، والمقصود بالوضع الصّرف أنّ الرّبط بين الدّال والمدلول متحقق بسبب الوضع المحض دون وجود رابط عقلي يربط بينهما وأمّا الوضع غير الصّرف فهو وجود رابط عقلي يربط الدّال بالمدلول بعد تحقّق رابط الوضع" <sup>83</sup> (عبد الله الحمادي، 2010) وتتحقّق هذه الدلالات كلّها في إطار العلاقة بين الدّال والمدلول فتتلاقى في إطار الوضع العام والذي هو أساس العلاقة بينهما لتختلف في قيامها على الرّابط العقلي، ومنه تحدّد الدلالات الثلاث نوع العلاقة بين الدّال والمدلول بالعلاقة الوضعية أولاً وأساساً ثم العلاقة العقلية المختلف فيها لتنفي العلاقة الطبيعية تماماً كما هو معروف على العلاقة بينهما أنّها اعتبارية غير طبيعية.

وخلاصة ما سبق حول أقسام الدلالة يمكن اختصارها في مثال ابن سينا، حيث جعل الدلالة التي للألفاظ على النّفس الحساس؛ ودلالة تضمّن، كما تدل لفظة الحيوان على الجسم؛ ودلالة لزوم كما تدل لفظة السّقف على الأساس، فإذا كان كذلك فلنرجع إلى ما نحن فيه فنقول: إنّ المفهوم من الحساس هو أنّه شيء له حسّ تمّ من خارج ما، نعلم أنّه يجب أن يكون جسماً وذات نفس، فتكون دلالة الحساس على الجسم دلالة لزوم، وأمّا الحيوان فإنّما نعني به بحسب الاصطلاح الذي لأهل هذه الصّناعة أنّه جسم ذو نفس حساس فتكون دلالاته على كمال الحقيقة دلالة مطابقة، وعلى أجزائها دلالة تضمّن وأمّا دلالة الحساس على سبيل المطابقة فإنّما هي جزء فقط وأمّا الكل وسائر الأجزاء فإنّما تدلّ عليها على سبيل اللزوم <sup>84</sup> (ابن سينا، 1952). ويمكن أن نحدّد هذه الدلالات في كون

"دلالة المطابقة التشريك المطلق، ودلالة التضمن دلالة الجزء الذي ضَمَن الكل، والالتزام دلالة اقتضاء وفرض"<sup>85</sup> (هادي نهر، 2007). ليتحدّد بذلك تقسيم الدلالة لدى ابن سينا.

**الخاتمة:** وفي ختام بحثنا هذا نخلص إلى جملة من النتائج مفادها أنّ ابن سينا من الباحثين العرب القدامى الذين شكلت أعمالهم ثروة يزخر بها التراث العربي، فقد كان من العلماء الذين تركوا بصمتهم الخاصة في الدرس الدلالي العربي، حيث تجلّت إسهاماته من خلال تناوله لموضوع الدلالة من منظور فلسفي منطقي وهو ما بدا على تقسيمه للدلالة التي قسمها إلى دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة الالتزام كما برزت بصمته في قضية اللفظ والمعنى حيث أعطى المزية للطرفين من خلال التركيب. بالإضافة إلى اهتمام ابن سينا بالطابع النفسي والذهني الذي غلب على دراسته للدلالة وهذا ما ميّز الدرس الدلالي لدى ابن سينا.

### قائمة المراجع:

- 1-الأزهرزناد، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1992.
- 2-عبد البديع لطفي، التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والإستطيقا) الرياض دارالمريخ للنشر، دت، د ط.
- 3-جعفر الياسين، المنطق السيني عرض ودراسة للنظرية المنطقية عند ابن سينا بيروت دارالآفاق الجديدة، 1983، ط1.
- 4-جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، البحث الدلالي عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات، رسالة دكتوراه، اليمن، جامعة تعز، 2010.
- 5-عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2001، ط1.
- 6-حسن حنيفة الميداني، 1996، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وأفنانها وصور من تطبيقاتها، ج1، دارالقلم، دمشق، ط1.
- 7-سفيان بوعنينة، الانزياح اللغوي عند ابن سينا وابن رشد، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد11، 2015.
- 8-ابن سينا، الشفاء المنطق المدخل، تص: طه حسين باشا، مر: ابراهيم مذكورخ: الأب قنواقي وآخرون، القاهرة، الأميرية، 1952.
- 9-ع وادي كاظم مشكور، 2003، البحث الدلالي عند ابن سينا، مصر، مؤسسة البلاغ، د ت.
- 10-قادة عقاق، في السميائيات العربية قراءة في المنجز التراثي، الجزائر، مكتبة الرّشاد الجزائر، 2004.
- 11-محمد اقصري، المنطوق والمفهوم بين مدرستي المتكلمين والفقهاء دراسة مقارنة في القواعد الأصولية اللغوية، فاس، أنفوبرانت، 2005، ط1.

12- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، الجزائر، دار الهدى، 2007 ط1.

13- محمد محمد يونس علي، 2004، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ليبيا دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1.

14- هادي نهر، علم الدلالة، تق: علي الحمد، الأردن، دار الأمل، 2007، ط1.

**هوامش :**

- 1- ابن سينا، الشفاء المنطق المدخل، تص: طه حسين باشا، مر: ابراهيم مذكور تخ: الأب قنواقي وآخرون القاهرة، الأميريّة، 1952، ص 22.
- 2- المصدر نفسه، ص 22.
- 3- سفيان بوعينبة، الانزياح اللغوي عند ابن سينا وابن رشد، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 11، 2015، ص 45.
- 4- عبد البديع لطفي، التّركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا) الرياض، دار المريخ للنشر، د ت، د ط، ص 63.
- 5- سفيان بوعينبة، الانزياح اللغوي عند ابن سينا وابن رشد، ص 57.
- 6- المرجع نفسه، ص 57.
- 7- المرجع نفسه، ص 58.
- 8- ابن سينا، الشفاء، ص 60.
- 9- عبد البديع لطفي، التّركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا) ص 66.
- 10- ابن سينا، الشفاء، ص 179.
- 11- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب 2001، ط 1، ص 138.
- 12- ينظر: المرجع نفسه، ص 138.
- 13- فايز الدّاية، علم الدلالة العربي، دمشق، دار الفكر، 1996، ط 2، ص 13.
- 14- عوادي كاظم مشكور، البحث الدّلالي عند ابن سينا، مصر، مؤسسة البلاغ 2003، ص 25.
- 15- ينظر: فايز الدّاية، علم الدلالة العربي، ص 13.

Logistic \*

- 16- جعفر الياسين، المنطق السينوي عرض ودراسة للنظرية المنطقية عند ابن سينا بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1983، ط1، ص21.
- 17- ينظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص15.
- 18- المرجع نفسه، ص15.
- 19- ينظر: هادي نهر، علم الدلالة، تق: علي الحمد، الأردن، دار الأمل، 2007 ط1، ص208.
- 20- ينظر: قادة عقاق، في السيميائيات العربية قراءة في المنجز التراثي، الجزائر مكتبة الرشد، الجزائر 2004، ص28.
- 21- فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص18.
- 22- عوادي كاظم مشكور، البحث الدلالي عند ابن سينا، ص88.
- 23- ابن سينا، الشفاء، ص180.
- 24- ابن سينا، الشفاء المدخل، ص25.
- 25- عبد اللطيف البديع، التركيب اللغوي للأدب، ص68.
- 26- ابن سينا، الشفاء، ص179.
- 27- المصدر نفسه، ص179.
- 28- ينظر: ابن سينا، الشفاء المدخل، ص64.
- 29- جعفر الياسين، المنطق السينوي، ص33.
- 30- ينظر: المرجع نفسه، ص33.
- 31- كاظم مشكور، البحث الدلالي عند ابن سينا، ص95.
- 32- ابن سينا، الشفاء، ص25.
- 33- جعفر الياسين، المنطق السينوي، ص24.
- 34- المرجع نفسه، ص24.
- 35- ابن سينا، الشفاء المدخل، ص25.
- 36- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص24.
- 37- ابن سينا، الإشارات والتنبهات، ص267.

- 38- ابن سينا، الشفاء، ص 25.
- 39- المصدر نفسه، ص 26.
- 40- جعفر الياسين، المنطق السيني، ص 26.
- 41- ابن سينا، الشفاء، ص 29.
- 42- ينظر: المصدر نفسه، ص 28.
- 43- جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، البحث الدلالي عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات رسالة دكتوراه، اليمن، جامعة تعز، 2010، ص 196
- 44- المرجع نفسه، ص 206.
- 45- ابن سينا، الشفاء، ص 29.
- 47- ينظر: المصدر نفسه، ص 30.
- 48- محمد اقصري، المنطوق والمفهوم بين مدرستي المتكلمين والفقهاء دراسة مقارنة في القواعد الأصولية اللغوية، فاس، أنفوبرانت، 2005، ط 1، ص 05.
- 49- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، الجزائر، دار الهدى، 2007، ط 1 ص 240.
- 50- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 143.
- 51- جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، البحث الدلالي عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات ص 174.
- 52- ينظر: عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 144.
- 53- ابن سينا، الشفاء، ص 44.
- 54- جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، البحث الدلالي عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات ص 174.
- 55- الأزهر زناد، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1992، ص 13.
- 56- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ليبيا، دار الكتاب الجديد المتحدة 2004، ط 1، ص 56.
- 57- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص 240.

- 58- سورة البقرة، الآية: 230.
- 59- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص 240.
- 60- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 143.
- 61- جلال عبد الله سيف الحمادي، البحث الدلالي عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات ص 174.
- 62- المرجع نفسه، ص 174.
- 63- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص 240.
- 64- الأزهر زناد، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، ص 13.
- 65- سورة الأنعام، الآية: 121.
- 66- سورة الأنعام، الآية: 145.
- 67- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص 241.
- 68- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 143.
- 69- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 242.
- 70- محمد محمد علي يونس، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص 56.
- 71- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص 241.
- 72- سورة النساء، الآية: 20-21.
- 73- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص 241.
- 74- جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، البحث الدلالي عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات ص 174.
- 75- الأزهر زناد، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، ص 13.
- 76- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 143.
- 77- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 242.
- 78- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 143.
- 79- ينظر: ابن سينا، الشفاء، ص 43.

- 80-هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص243.
- 81-فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص09.
- 82-حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وأفنانها وصور من تطبيقاتها، ج1 دارالقلم، دمشق، 1996، ط1، ص131.
- 83-عبد الله محمد سيف الحمادي، البحث الدلالي عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات ص175.
- 84-ينظر: ابن سينا، الشفاء، ص17.
- 85-هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص243.